

محمد عفيفي مطر حواجز منتصف الليل

تفرّعي وانشي الجذور
بقليّ الصموت ، يا لذائذي التي تموت ساعة النشور
وقلي كوا من الرماد في الضلوع .
انا وانت لم نزل مطاردَيْن في قصائد السفر ،
مروّعين من بشائر المطر ،
ومن تخوُّف العبور في مزالق الجسور .

حملت وجهك المروّع العيون
محفرأ بداخلي وغائراً ، مشيت في السنين
أراقص الرياح ، وانتظرت ان تبتني صواعق الجنون
لابدأ الغناء في الظلام ،
لتبدئي النموّ - يا جنين روعي الحزين -
اخذت من عبيرك الرهيب خمرة ،
غسلت طينتي بنار حمتيك
فأعشي ، لتضحك المواسم الخفية الثمار .

حملت وجهك الملوّنا
بكل ما عرفته من الهجاس
بلون ما اعتمرته من الثار في حدائق النعاس
بكل ما يسيل في اصابع الرصاص
من الدم الخفي في مقاصل الخلاص

وسرتُ عاريا ، يحطّ طائر الهجيرُ
على قناطر القرى وفي شوارع المدن
ينضّرُ السما فتنزق الجنونُ
خناجرا تطير في الفضا ولا تمتني ، لتنبت
المواسم الجديدة الثمار والفصول .
حملتُ وجهكِ الاصمّ وانطلقتُ في الخلاءُ
على جيبيّ الممزق انطفاءةً وفي الضلوع من
توجّعي سحابة وماءُ
يرجّتي ، يدعّني ، يعود بي الى مزلق الجسورُ
ويقدح الشرار في عيون كل شيء .
تمتني هواجس الفرارُ ،
تعيدني بشائر القصاصُ
فأبدأ الغناء في الظلامُ
وفي انتصاف ليلنا تحطّ نعمة عميقة السلامُ
فتملأيني بطميك الغريبُ
وتعصرين حلمتيك في قصائد السفرُ

اريد ان اناّم في عبيرك الخفيّ لحظتين
اريد ان اناّم
وطائر الهجاس والجنون ما يزال في تعقبي
يحطّ كي يطيرُ
ولم ازل معلقاً به احطّ كي اطيّرُ
ووجهكِ الرهيب لم يزل محفراً بداخلي ،
ولم ازل معلقاً بطائر الهجيرُ
احاول الفرار .